

DOI: 10.54240/2318-015-002-002

التحصينات الرومانية جنوب مقاطعة نوميديا خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين (الإستراتيجية الأمنية في توزيع المنشآت العسكرية)
Roman fortifications in southern Numidia during the first and second centuries A.D. (Security strategy in the distribution of military installations)

اسم ولقب المؤلف المرسل: إبراهيم بلغشوة- Ibrahim Belghechoua صص 26-46
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه في التاريخ القديم- مختبر المجتمع الجزائري المعاصر-
جامعة سطيف 02- الجزائر/ البريد الإلكتروني: ib.belghechoua@univ-setif2.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: عماد طويل- Imad Touil
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر.أ- مختبر الدراسات التاريخية والأثرية- جامعة سطيف 02-
الجزائر/ البريد الإلكتروني: i.touil@univ-setif2.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/29.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15... تاريخ القبول: 2025/11/02.

الملخص: كان لمنطقة نوميديا دور حيوي بارز في تاريخ شمال إفريقيا في فترة الاحتلال الروماني؛ لطبيعة المنطقة الجغرافية ودورها في التصدي للخطر الذي تشكله القبائل المحلية المناهضة للاحتلال الروماني، إضافة إلى أهميتها الاقتصادية البالغة للمنطقة.

لا شك أن السياسة التوسعية للإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الأول والثاني ميلادي في مقاطعة نوميديا، التي امتدت من الشمال الساحلي إلى المناطق الداخلية الهضبية عبر حواجز جبلية متجهة بذلك نحو جنوبها المتاخم لحدود الصحراء، اصطدمت بعائق تضاريس الأوراس الجبلية وطبيعة سكانها المحليين الرافضين لسياسة روما التوسعية في المنطقة. دفع ذلك إلى وضع استراتيجية عسكرية متكاملة شملت الإدارة العسكرية بقيادة الفيلق الأغسطسي الثالث، مدعومًا بفرق مساعدة، وتشديد الحصون والمراكز العسكرية الدائمة لاحتواء جيشها وتحصين الحدود الجنوبية لنوميديا، مع

توزيع أبراج المراقبة وإقامة شبكة طرق حيوية لربط المدن الرئيسية والمراكز العسكرية لتسهيل التجارة، بالإضافة إلى خط الليمس النوميدي لتعزيز السيطرة الرومانية وتثبيت حدودها في المنطقة. الكلمات المفتاحية: جنوب نوميديا- المنشآت العسكرية- الفيلق الأغسطي الثالث- المراكز العسكرية- اللّيمس.

Abstract: The Numidia region played a vital role in the history of North Africa during the Roman occupation, due to the geographical nature of the region and its role in countering the threat posed by local tribes opposed to the Roman occupation, in addition to the region's extreme economic importance.

There is no doubt that the expansionist policy of the Roman Empire during the first and second centuries AD in the province of Numidia, which extended from the coastal north, towards the hilly interior through mountainous barriers towards its southern border with the Sahara, collided with the obstacle of the mountainous terrain of the Aurès and the nature of its local population that rejected Rome's expansionist policy in the region, it was necessary for the Romans to develop an integrated military strategy that included the military administration led by the legion. An integrated military strategy that included military administration under the leadership of the Legio III Augusta, supported by auxiliary divisions, the construction of Castell and permanent Castrum to contain its army and fortify the southern borders of Numidia, with the distribution of watchtowers and the establishment of a vital road network to link major cities and military centers to facilitate trade, in addition to the Numidian Limes line, to strengthen Roman control and stabilize its borders in the southern region of Numidia.

Keywords: Southern Aurès- military installations- Legio III Augusta- castrum-Limes.

مقدمة: لم يستطع الإحتلال الروماني فرض سيطرته الكاملة على منطقة نوميديا كباقي مقاطعات شمال إفريقيا إلاّ مع بداية القرن الأول ميلادي، وذلك لطبيعة سكان المنطقة المقاومة للإحتلال وتأثرهم بالطبيعة الجبلية المنعزلة التي وقفت كعائق طبيعي في وجه التوسع الروماني وخدمة مصالحه العسكرية والإقتصادية، فمن المعروف أن منطقة الأوراس وجنوبها منطقة جبلية وعرة صعبة المسالك؛ كان على الرومان إيجاد إستراتيجية عسكرية لإستغلال هذه الطبيعة وجعلها ملائمة لنشاطهم التوسعي والاستيطاني، وإستغلال منحدراتها بنشر

شبكة من المنشآت العسكرية من الحصون والقلاع وأبراج المراقبة، إمتدت على شكل خطوط دفاعية فاصلة بين حدود الإمبراطورية الرومانية والقبائل المحلية المقاومة لها.

وفي هذا المقال تطرقنا إلى منطقة جنوب نوميديا خلال القرن الأول والثاني ميلادي، لدراسة تمركز المنشآت العسكرية الرومانية الموجودة بها من خلال الدراسات السابقة والبقايا الأثرية الموجودة في المنطقة، لمعرفة الإستراتيجية الدفاعية الرومانية للحد من مقاومة الأهالي المحليين، وإستغلال العامل التضاريسي للمنطقة من خلال منشآتها العسكرية وخطوطها الدفاعية. وكان لنا أن نطرح الإشكالية التالية: كيف تمركزت المنشآت العسكرية الرومانية جنوب نوميديا خلال القرن الأول والثاني ميلادي؟ للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي في تحليل النقوش اللاتينية والمصادر القديمة، والمنهج الوصفي في دراسة مواقع التحصينات ميدانيا وعبر الصور الجوية، من حيث التمرکز والشكل والأبعاد ثم تحليل واستخلاص النتائج.

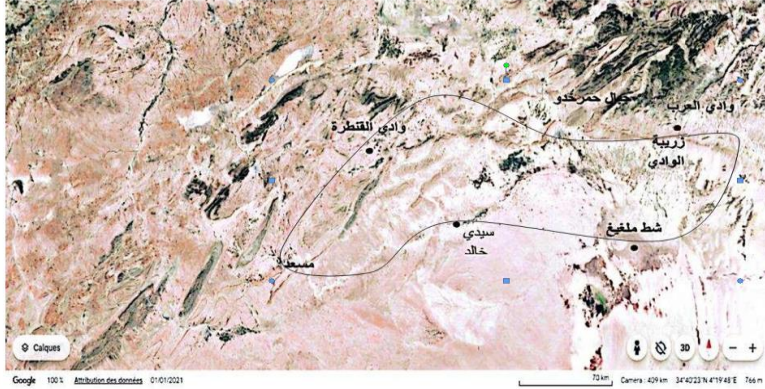
1- الخصائص الجغرافية لمنطقة جنوب نوميديا:

1.1.1- الموقع الجغرافي: تمتد منطقة جنوب نوميديا من سفوح الجبلية الأوراسية الجنوبية الشرقية لدولة الجزائر، وهي تنحصر ما بين (جبال المالح) و(حمر خدو) شمالا إلى منخفضات شط ملغيغ جنوبا، ومن وادي القنطرة غربا إلى زربية الوادي ووادي العرب الذي يفصله عن جبال التمامشة شرقا¹.

2.1.1 إحداثيات الموقع : تمتد منطقة جنوب نوميديا (الإقليم الأوراسي) فلكيا بين العروض الدافئة والمعتدلة في الجهة الشمالية للكرة الأرضية، ويمكن حصرها: بين خطي طول [05.5°- 07.2°] شرقا، وبين دائرتي عرض [15°- 35°] شمالا.

حيث نجد بها: المناخ القاري شبه الجاف، والمناخ الصحراوي الجاف وقليل التساقط، (انظر المخطط رقم 01).

1- تراجع المخطط رقم: 01.



الصورة الجوية رقم 01: الحدود الجغرافية لمنطقة جنوب نويميدا عن : Google earth. 2021

2.1- التضاريس: تتمركز الجبال في الجهة الشمالية لمنطقة جنوب الأوراس¹، وتتميز بقلة عددها وارتفاعها المتوسط الذي لا يقل عن 2000 متر، وأهم هذه الجبال: جبل (حمر خدو)، وجبال (مديان) في الجهة الشمالية (673 متر) وجبال أراضي الدابة (775 متر) غرب وطاية وجبال (تاكتيوت وكمارو)²، أما السهول فهي تمتد من الشرق نحو الغرب على شكل أراضي منبسطة مثل : سهول بسكرة، سهل سيدي عقبة وتهودة وسهول الدوسن وسهول وطاية³، في جهة جنوب فنلاحظ مجموعة من المنخفضات وهي تنحدر نحو شط ملغيع⁴، كما نجدها تمتد من الغرب نحو الشرق بمحاذات (وادي الجدي) من جبال ولاد نايل وصولاً إلى واحات بسكرة وولاد جلال ليقبل ارتفاعها إلى 35 متر عن مستوى سطح البحر⁵. أما عن الشبكة الهيدرولوجية فنجد بمنطقة جنوب الأوراس مجموعة من الأودية الكاذبة الغير منتظمة

1- Le colonel. niox, Geographie Militaire, Algerie et tunisie , Paris, 1890, p 193 – 192.

2- زوزو ع.ح.، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي "التطورات السياسية الاقتصادية والإجتماعية 1837-1839"، دار هومة، الجزائر، ج1، ص32.

3-Ibid, p143.

4 - De Lagritigue, Monographie de L'Aures, Constantine, 1904,p4.

5-Baradez.(M.G), Fossatum Africae, recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariennes à l'époque romaine, Paris, Art et Métiers graphiques, 1949, p. 297.

ويتعلق ذلك بنسبة التساقط، فيرتفع منسوبها مع موسم الفيضانات وتساقط الأمطار الغزير والفجائية، ويجف طول المواسم الأخرى خلال السنة ومن أهم هذه الأودية : وادي القنطرة ووادي بسكرة الذين يصبان في وادي الجدي، والوادي الأبيض ووادي العرب الذي يمر بزريرة الوادي ليصب في شط ملغيغ¹، وتمول مجاري هذه الوديان المناطق الفلاحية الواقعة في أسفل الحدود الجنوبية للأوراس، وتتحجر أيضا بين الصخور الغرانيتية لتشكل خزانات مياه جوفية².

2.1- المجال الجغرافي لحدود منطقة جنوب نويدا خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين: اعتمد المؤرخون في تحديد المجال الجغرافي لجنوب مقاطعة نوميديا على المنشآت العسكرية الرومانية، وشبكة الطرق الرئيسية التي استغلها الرومان لتسهيل نشاطها الاقتصادي وربط مدنها ببعضها البعض من جهة، ولتأمين منشآتها من خطر القبائل المحلية. فنجد الطريق الرابط بين تبسة (Theveste) إلى خنشلة (Mascula)، إلى لامبيس، إتجاه موقع زرايا³، والذي يعتبر بمثابة حدّ فاصل بين شمال مقاطعة نوميديا وجنوبها. أما غربا، فينطلق الخط الرابط من زرايا إلى خربة المغدر بردريكس (Perdices) بمنطقة سبخة شط الحميات في مقاطعة موريتانيا القيصرية، تحت حكم إدارة بروكوراتور (procurator) موريتانيا⁴، أما عن حدودها الشرقية فيحصرها الخط الممتد من جنوب جبال الأوراس غرب مدينة (Theveste) إلى غاية منطقة بسكرة⁵. كما أن الحواجز الطبيعية لجنوب نوميديا حدّت الإمتداد العسكري الروماني عند حاجز الخندق "الفوساتوم" بساقية بنت لخرص، بمحاذاة الليمس الأوراسي بموقع هنشير بسرياني (ad Maiores) وبادس (Badias) وهنشير القصبات (Gemellae)⁶.

1-Benabou(m), op - cit, p 120.

2- Le colonel. niox, op –cit, p 193 – 192.

3- lassere (j.), Ubique populus, peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 a.c-235 p. c), éditions du centre national de la recherche scientifique, paris,1977, p. 354.

4-. Le bohec (y.), « Wilmanns, Cagnat et les inscriptions de la « Numidie militaire » . In: Antiquités africaines, 30,1994. pp. 221-222.

5-Ragot(w.), « Le Sahara de la province de Constantine », R.S.A.C, t.16, 1873-1874, p.215.

6- Le bohec (y), op – cit, p222.

2- المنشآت العسكرية الرومانية جنوب نوميديا:

1.2- مراحل التوسع الروماني في مقاطعة نوميديا: بعد إخماد الرومان لثورة يوغرطة سنة 105 ق.م، وتوزيع جزء من أراضها على جنود القائد الروماني ماريوس (Marius)، وبعد انتصار قيصر على الجمهوريين وخلفائهم النوميديين في معركة ثابسوس (Thapsus) في أبريل 46 ق.م توسعت مملكة موريطنيا شرقا على حساب نوميديا الغربية حتى وصلت الى حدود الوادي الكبير. أما الجزء المتبقي منها، فقد منح للمرتزق الإيطالي سيتيوس (Pi . Sittius)، كما منح الأجزاء المتبقية من مملكة يوبا الأول إلى (ساليستيوس)¹.

تواصلت أطماع روما بعد ذلك في ضمّ المناطق الجنوبية للحد من خطر القبائل المحلية على حواف الأطلس الصحراوي، وكان ذلك مع نهاية الحرب الأهلية الرومانية، ودمج مقاطعة إفريقيا القديمة بإفريقيا الجديدة سنة 27 ق.م؛ لتصبح مقاطعة إفريقيا البروقنصلية في عهد الإمبراطور أوغسطس (Augustus)².

ونتيجة لسياسة الرومان التوسعية؛ ظهرت بالمنطقة الجنوبية لمقاطعة نوميديا ثورات محلية من قبائل جيتوليا (Gaetuli). استدعى ذلك وضع قوات عسكرية من الفيلق الأغسطي الثالث لإخضاع هذا التمرد عام 21-20 ق.م³، كما عملت على إخماد ثورة الموزولامي بقيادة تاكفاريناس 17م-23 م لتفتح المجال أمام توسعها نحو المناطق الداخلية⁴.

شهدت المرحلة التوسعية الثانية، في عهد الأسرة الفلافية (Flavili) توسعاً للجيش الروماني باتجاه الحدود الغربية، متجسداً في إنشاء منظومة الليمس الدفاعي، تمحورت هذه الاستراتيجية في تحريك الفيلق الأغسطي الثالث من تبسة نحو تازولت (Lambaesis)، وجعلها مقر دائم لهذه الفرقة سنة 81م؛ وقد هدف هذا التحرك في مد حدود السيطرة

1- شارن شافية، بلقاسم رحمان، الإحتلال الاستيطاني و سياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 67.

2- Pflaum (HG), « A propos de la date de création de la province de Numidie », Libyca, T.V. 1er sem., 1957, p 74.

3 . Desanges (j), «Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av. J.C.)», Rev. afr, T. 101,1957,pp 394-394.

4- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص203، 202.

الرومانية واستكمال منظومته الدفاعية مع نهاية القرن الثاني للميلاد، من خلال إقامة معسكرات متقدمة في مواقع استراتيجية شملت: بسرياني، باديس (Badias)، تهدودة (Thabudeos). وقد امتد هذا الخط الدفاعي وصولاً إلى القنطرة جنوباً، مخترباً سلسلة جبال الزيبان عبر مناطق بسكرة والوطاية وقصر سيدي الحاج¹.

وأثناء فترة حكم الأباطرة السيفيريين (193- 235م) واصل التوسع الروماني امتداده نحو جنوب نويميدا إلى مشارف الصحراء، وذلك بإنشائه لجهاز عسكري به مجموعة من المواقع العسكرية تم ربطها ببعضها البعض بمجموعة من الحصون الصغيرة، بها نقاط الماء ومراكز مراقبة والإنذار²، تستقر بها فرق عسكرية من الفيلق الأعسطي الثالث والفيلق الغالي الثالث والفيلق البانوني، والتي تقوم بعملية المراقبة والإستطلاع³. زيادة على ذلك فهي تعمل على ضمان حركة المبادلات التجارية، والتموين، واستغلال الأراضي الزراعية المجاورة⁴، ويعرف هذا الجهاز العسكري المحكم بخط ليمس النوميدي الذي ظهر مع بداية القرن الأول ميلادي، وهو سلسلة من الحصون المقامة على شبكة طرق أو على خط متواصل مثل: جدار هادريانوس في إنجلترا⁵، وعلى نقاط المياه الممتدة على الشريط الصحراوي التي يثرها التل⁶، مثل منطقتي الزابي وطبنة⁷.

2.2- الإستراتيجية الأمنية الرومانية في توزيع المنشآت العسكرية جنوب مقاطعة نويميدا: حاول الأباطرة الرومان التوسع في جنوب نويميدا، لكن معظم محاولاتهم اصطدمت بصلاصة الكتلة الأوراسية الجبلية، وطبيعة سكانها المقاومة للمحتل، لدى سعت لتكثيف تواجدتها

1- Le Bohec (Y.), La Troisième Légion Auguste, Études d'Antiquités africaines, Paris, CNRS, 1989, pp363, 419.

2- Baradez, (J.), op -cit, p 133.

3- Ibid. p17- 22.

4- Le Bohec, op- ci, pp. 431-432.

5- Parker (s. t.), Romans and Saracens: a history of the Arabic frontier, USA, 1986, p1.

6- Despois (J.), « La bordure saharienne de l., Algérie orientale », Rev. afr., T. 86, 1942, p208.

7- Baradez, (J.), op-cit, p 78.

العسكري بمحاذاة الأوراس ونقلها لمعسكر قيادة الفيلق الأغسطي الثالث إلى تيفيست (Theveste) حوالي 75 للميلاد¹.

بعد تحرك كتائب الفيلق الأغسطي إلى موقع خنشلة (Mascula)، ثم هنشير الحمّام (Aquae) flavianae، ثم هنشير.توشين (Lamabafundi)، ليستقر في موقع تازولت (Lambaesis) حيث بنى ذلك المقر القائد العسكري تيتيوس إيلوليانوس (L.Tittius. Iulianus) سنة 81 م².

وكتكملة لسياسة التوسع العسكرية للأباطرة الفلافيون والسيطرة على جنوب نوميديا، أشرف الإمبراطور تراجان (Traianus) على إنجاز شبكة من الطرق شمال وجنوب الأوراس مع بداية القرن الثاني للميلاد (98-117 م). نظرا لما تمثله هذه المنطقة كونها القلب النابض لنوميديا الداخلية، فهي حلقة وصل واتصال جغرافي بين الصحراء والتل. كما أدرك الرومان أن ضمان إستقرار مصالحها لا يكون إلا بإستحكام السيطرة وإخضاع هذه الكتلة الجغرافية وسكانها، مع محاولة دمجهم في سياسة الرومنة³.

تطلب ذلك وضع وحدات عسكرية كقوة دائمة في المنطقة وإيجاد إستراتيجية دفاعية ملائمة ؛ وذلك بإقامة حواجز دفاعية على شكل حصون وجدران بين الجبال وممرات الوادي الأبيض ووادي عبدي في الحدود الجنوبية لجبال النمامشة، كمعسكر لامبيز، وتيمقاد (Thamugadi)، وحصن تادارت (ad Medias) في منفذ وادي العرب، وحصن تهودة (Thabodios) بوادي الأبيض⁴.

واصل الأباطرة الأنطونيين توسعهم في جنوب نوميديا، وذلك بإعتلاء الإمبراطور هادريانوس الحكم (117-138م)، وإستكمل مخطط ليمس القرن الثاني إلى غاية المناطق الشبه الصحراوية والتخوم الصحراوية بعد زيارته لإفريقيا ربيع 122 م⁵، حيث عمل على إقامة

1- Desanges (J.), op -cit, p137-142.

2- Le Bohec, op -cit, p 363.

3-Despois (j.), Le Hodna, Etude Géographique, Paris, 1953, pp285-291.

4 - Picard(g.h), Castellum Dummidi (Gouvernement de l'Algérie, Direction des Antiquités. Missions archéologiques), paris, 1945,p50.

5-Salama (P.), Les voies romaines de l'Afrique du nord, Imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1951,p26.

معسكرات بها وحدات عسكرية جديدة، وشق العديد من الطرق، كما أنه عاين التنظيمات الدفاعية والعسكرية¹.

وتجدر الملاحظة أنه من خلال هذه الزيارة يمكن تحديد تمركز المعسكرات والفرق والوحدات العسكرية المنتشرة جنوب نوميديا، فيظهر لنا معسكر الجنود وحدة الكتيبة الأولى الكالكيديين (*Equitata Cohors chalcidenorum*) في معسكر القصبات (Gemellae) الواقع في الجنوب الغربي للأوراس على ممر وادي جدي، لمراقبة تحركات البدو والرحل عبر هذا الوادي²، وتمركز الكتيبة الثانية للإسبانيين (*Cohors II Hispanorum*) في معسكر بسرياني (ad Maiores) الواقع في الجنوب الشرقي للأوراس، لغلق الممر بين منطقة السهوب والصحراء³، ليستمر خط هذه المعسكرات نحو الشمال الغربي لجبال المعاضيد وجبال بوطالب ليفصل شمال الحضنة، ببناء معسكرات هذشير الرمادة فيه، وتمتد إلى الجنوب الغربي (معسكر القهرة) جنوب شرق بوسعادة، ليصل إلى منطقة جبال أولاد نايل غرب صحراء نوميديا كأقصى حد له، ويظهر ذلك من خلال معسكر حمام الشارف 142 م⁴.

عمل الرومان على ربط هذه المعسكرات بمجموعة من الطرق مثل: الطريق الرابط بين لمباز والقنطرة ووطاية وبسكرة عند البوابة الشمالية للقنطرة، وكذلك في الطريق الرابط بين تيمقاد وتهودة عند فج تيجانيمين (Tighanimine)، حسب نقيشة الفيلق السوري فيراتا السادس (VI légion ferrata) المؤرخة بـ سنة 145م، والتي حفر في الصخر على الضفة اليمنى للوادي الأبيض؛ أي أثناء حكم الإمبراطور أنطونيوس التقي (135-146م)⁵.

بعد نهاية فترة حكم الأنطونيين واعتلال العرش من طرف الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (Lucius Septimius Severus)، ظهرت بمقاطعة نوميديا تطورات سياسية وأمنية

1-Labrousse(M.), 1948, Note sur la chronologie du premier voyage d'Hadrien, Mélanges II, de la Société toulousaine d'Etudes classiques, 1948,p 146 – 147.

2-Le Bohec, op -cit, p 83 et p 88.

3-.. Cagnat (R.), L,armée romaine d,,Afrique, 2è édit., Paris, Imp. Nationale, Leroux. 1913, p-p 570-571.

4- Picard(G.h), op - cit, p50.

5-Salama (P.), op.cit, p 27.

جديدة، تمثلت في إنفصال مقاطعة نوميديا عن إفريقيا البروقنصلية، وتعيينها كمقاطعة رسمية جديدة سنة 197 م، يحكمها قائد الفرقة الأغسطية الثالثة¹.

كما ظهر خطر البدو والرحل الذي هدد أمن الإمبراطورية في حدودها الجنوبية لمقاطعة نوميديا، وهذا حسب ما أرخته نقيشة موقع منعة (Tfilzi) تحت عبارة: "morantes in procintu"، والتي تعني حسب ترجمة وتحليل الباحث "لوبويك": "لباس زي القتال"². تطلب ذلك وضع حامية عسكرية لمراقبة معبر المركز العسكري وحماية الفلاحين موسم الحصاد³. فتمركزت الحاميات عسكرية جنوب نوميديا في كل من سدوري والدوسن، وتأسس معسكر مسعد (Castellum Dimmidi) سنة 198 م. إلا أن هذه الإجراءات التوسعية أثارت ردة فعل من الأهالي الموريين والجيتول وسكان طرابلس، والمتتمثلة في بتنظيم حملات على نوميديا وموريطانيا سنة 207 للميلاد⁴.

استجابة للتهديد المتصاعد الذي أخلّ باستقرار وأمن مصالح روما في حدود نوميديا الجنوبية، عملت على تأسيس خط دفاعي من المعسكرات كنقاط المراقبة ينطلق من المناطق السهلية المنبسطة لمراقبة تحركات القبائل المحلية، والتحرك بسرعة، ولتسهيل عملية التواصل البيني، كما يجعل جميع نقاطها تحت أعين الدوريات التي ترصد وتراقب حركة القبائل المتنقلة، لممارسة نشاط الرعي عبر الممرات والمنافذ الجبلية⁵.

وهو ما نلاحظه من إحتلال قلعة ديميدي (Castellum Dimmidi)؛ بهدف غلق الممر الطبيعي بين هضاب الزاب شرقا وجبال بوكحيل⁶، كما وضعت نقطة مراقبة عند موقع القنطرة، لتكون فاصلة بين منطقة السهوب في الشمال ومنحدر الشبه الصحراوي في الجنوب

1- Le bohec (y.), Histoire de l'Afrique romaine (146 avant J.-C.- 439 après J.-C.), éd., A. et J. Picard, Paris, 2005, p 91.

2-Le bohec (y.), les unités auxiliaires..., p 42.

3-Le Bohec (Y.), La Troisième Légion Auguste..., p 425.

484 - شارن شافية، المرجع السابق، ص

5- Le bohec (y), op – cit, p363.

6- Picard(G.h), Castellum Dummidi..., p32.

ودعمت هذه النقطة بالكتائب والفرق السورية؛ لمراقبة هذا الخط كما وضحته العديد من النقوش التي تذكر المفارز المختلفة للفرقة الأغسطية الثالثة¹.

مع تزايد الخطر الذي شكلته قبائل المور وتخوف روما من وصولها إلى جبال الأوراس، عملت على شق طريق آخر دعمته بوسائل دفاعية، تمتد من الجنوب الغربي لنوميديا إلى الحدود الجنوبية لموريطانيا، عبر موقع القنطرة ثم القهرة وصولاً إلى ديميدي²، وشق طريق آخر بين معسكر ديميدي والعقنب ومنطقة البيض، وذلك للسيطرة على حركة القبائل التي تمارس نشاط الترحال الدائم بين موسمي الصيف والشتاء³. استدعى ذلك إلى إنشاء منطقة عازلة عن الليمس كما هو الحال في مركزي جميلي وديميدي. وقد نجحت هذه المراكز بالتحكم في القبائل التي كانت تعيش على مقربة منها⁴، وتكون هذا خط "الليمس الدفاعي"⁵ من عدة أجهزة دفاعية منها:

- شبكة الطرقات: أقامت روما شبكة من الطرقات في منطقة جنوب نوميديا، كإستراتيجية للدفاع ولتسهيل التنقل بين الحاميات العسكرية ومراكز الاقتصادية، التي أقامها شمال خط الليمس، وكانت هذه الطرقات شريان التطور الاقتصادي لإفريقيا في العهد الروماني ولعل أهمها:

الطريق الرئيسي الرابط بين لمباز والقنطرة⁶، والطريق الرئيسي الثاني المتجه من القنطرة غرباً نحو بادس وتهودة شرقي بسكرة جنوب الأوراس⁷، وطرق فرعية أخرى مثل: الطريق الذي ينطلق من مدينة تيمقاد بمحاذات الوادي الأبيض، متجهاً نحو تهودة وبسكرة جنوباً، والطريق

1- شارن شافية، المرجع السابق، ص 1174.

2-Picard (G.h.), op -cit, p61.

3-Drici (S.), inscription inédite des Bavares d'El Bayadh et les troubles en Maghreb ancien, in : Ikosim, n. 4, Alger, 2015, p61.

4- Picard (G.h.), op -cit, p59.

5- الليمس هو عبارة عن جهاز معقد يتكون من شبكة من التحصينات والجدران والخنادق، زبادة على شبكة هائلة من الطرق الرئيسية ومن ثمة فهو نظام عسكري واقتصادي في آن واحد.

6- صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص132.

7-Baradez(J.), op -cit, p153.

الفرعي الآخر قرب هنشير الأبيض، التي يقطع منتصف الطريق الرئيسي الجنوبي هنشير بسرياني وتادارت¹.

- المعسكرات (Castrum): بلغ عدد المعسكرات الرومانية في مقاطعة نوميديا خلال القرن الأول والثاني ميلادي حوالي 20 معسكر، وذلك بعد سيطرة الرومان على جنوب نوميديا خلال عهد الأنطونيين². ويعتبر معسكر نغرين ومعسكر تهودة وبسكرة أهم معسكرات جنوب الأوراس؛ فهي تربط معسكر تازولت عبر القنطرة، كما تربط طريق شرق بوسعادة بمعسكرات عين الريش وبوسعادة، كما يحرس معسكر بيرجفير طريق تقرت، لتشكل جبال الأوراس في الشرق وجبال الزيبان في الغرب خطا طبيعيا وخط اللّيمس العسكري حاجزا أمام خطر القبائل المحلية³.

- القلاع والحصون:

القلاع Castellum: وهي أبنية محصنة أنشأها الرومان لحراسة الطرق وممرات القبائل، كما أنها تدافع عن الحدود والمدن وتساهم في إحتلال البلدان، وغالبا ما تكون رباعية أو مستطيلة الشكل⁴، ومن أهم القلاع التي شيدها الرومان في منطقة جنوب نوميديا: قلعة ديميدي قرب وادي الجدي سنة 198م⁵، وقلعة رقوبة سعيدة وقلعة خربة البرج⁶، وقلعة سبع المقاطع وقلعة نغرين لدعم معسكرها، وقلعة تادرت، وقلعتين ببادس⁷، وغيرها من القلاع الأخرى التي تميزت بأشكالها المربعة أو المستطيلة⁸، ولها عدة مرافق، مثل : مخازن السلاح، وقاعات رئيسية، وغرف للمؤونة، والحمامات⁹.

1 -Tite-Live, HistoireRomain, trad par collection des auteurs latins sous la direction de ,Paris,1864,p35.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص63.

3- نفسه، ص53.

4- ناصر الدين تمام، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 3-5م، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد6، جامعة الجزائر2018، ص6.

5- Le bohec (y), op - cit, p363.

6-ibid,p360.

7- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص75.

8- Le bohec (y), op - cit, p418.

9- Picard (G.h.), op -cit, p78.

الحصون Castell: تُعدّ الحصون من التّحصينات الدّفاعيّة التي تأخذ شكل حاجز خشبي أوحجري، يحيط بالمدينة أو القلعة، ويمتد على حدود الدّولة، وتعد الحصون من أهم التّحصينات الحرّية، سواء على مستوى المدن أو العماثر فهو يغيّر خط الدّفاع الأوّل¹، وهي غالبا ما تكون مربعة الشكل يبلغ طولها 86.80 متر، ولها أربعة أبراج مربعة الشكل، يبلغ إرتفاعها بين 3.75 و 4 متر². وقد دعم الرومان الحدود الجنوبيّة لنوميديا ببناء مجموعة من الحصون على خط الليمس، مما جعل الحاميات الرومانية على إتصال بالصحراء³، ومن بين هذه الحصون: حصن القصبات الموجودة على الضفة اليمّني لـ"وادي الجريد"، بشكل مستطيل (138×234 متر) ويقدر سمكه 2.75 م، وحصون القنطرة أحدهما بالقرب من قصر سيدي الحاج، تم تشييده سنة 188 م على سفوح (جبل سلوم)، وهورباي الأضلاع⁴، والحصن الثاني بخربة البرج أنجز في عهد الإمبراطور كراكلا⁵، مع بداية القرن الثالث ميلادي.

3- المنشآت العسكريّة الرومانية جنوب غرب نوميديا: تتميز جغرافية الجهة الجنوبيّة لمقاطعة نوميديا بمجموعة من السفوح الجبلية لأولاد نايل في الجهة الجنوبيّة الغربيّة. وتمتد هذه السلسلة الجبلية إلى جبال بوكحيل شرقا على مسافة تفوق 90 كم، تتخلل هذه الجبال مجموعة من المنخفضات لتصب في وادي الجدي، على مستوى -35 م من سطر البحر. أما من الجهة الشماليّة، فتتجمع المنحدرات نحو وادي الشعير الذي يصب في منطقة الحضنة.

ضمت هذه المنطقة مجموعة من المعسكرات سيطر عليها الجيش الروماني خلال فترة الأباطرة الأنطونيين والسيفيرين؛ كان ذلك من أجل الاستحواذ على مناطق تجمع المياه والري، وكذلك على الأراضي الخصبة الصّغيرة، التي تقع في مناطق تجمع المياه المنحدرة من المرتفعات،

1- سعد بن إبراهيم، الإعلان بأحكام البنّيان، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، ص 193.

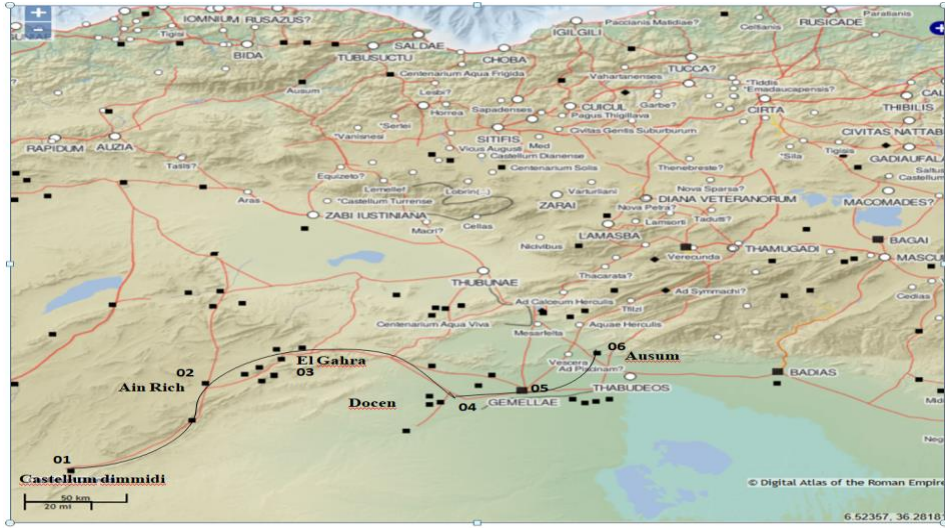
2- شارن شافية، المرجع السابق، ص 136.

3- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 104.

4- Baradez(J.), op -cit, p240.

5- Le bohec (y), op - cit , p427.

لتشكل خزانات مياه جوفية تسمح بتحصيل المنتج الزراعي بها، يمكن رؤيتها بوضوح في صور الأقمار الصناعية على شكل بقع من اللون الأخضر وسط الصحراء¹. (أنظر الخريطة 02)
الشكل 02: المواقع الجغرافية للمواقع المذكورة. على خلفية خريطة عن:



<http://imperium.ahlfeldt.se/places/21651.html> :Digital atlas of the roman empire

من 01 إلى 03	الفرع الجنوبي الغربي من نوميديا في عهد أنطونيوس بيوس
من 04 إلى 06	الفرع الجنوبي الغربي من نوميديا في عهد سيبتيموس سيفيروس

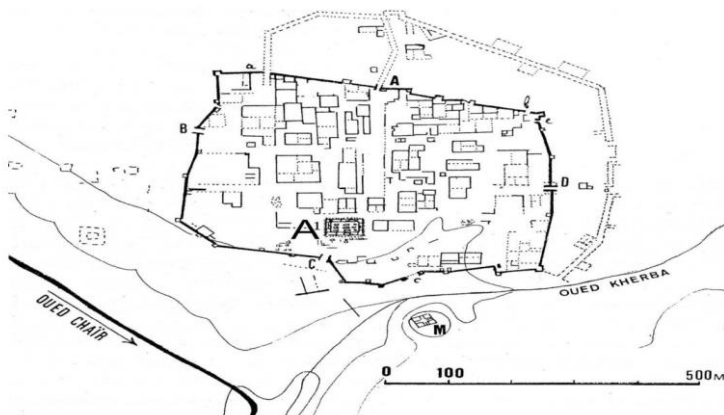
1.3- نماذج من المواقع العسكرية الرومانية جنوب غرب نوميديا خلال القرن الأول والثاني ميلادي:

1-Laporte (j.p.), Armée et urbanisme : quelques sites militaires antiques d'Algérie moyenne (Est de la Maurétanie césarienne)est de la Maurétanie Césarienne, ouest de la Numidie) et leur devenir,lyon.2008,p31.devenir,lyon.2008,p31.

1.1.3- موقع القهرة (El Gahra): يقع هذا المعسكر ضمن المعبر الذي يفصل بين جبال الزاب وأولاد نايل، عبر سهول عين الريش ووادي الشعير، أي بين منطقة الحضنة والمناطق الصحراوية، على بعد حوالي 80 كم جنوب شرق بوسعادة.

تاريخ بناء الموقع: يعرف الموقع الرئيسي من خلال النقوش العسكرية مثل: مذبج fortuna و، Esculap، Hygie، الذي أقامه مبعوث الفيلق الأغسطي الثالث بقيادة الإمبراطور سيفيروس ألكسندر سنة 226 م.¹

التصميم: هو معسكر مستطيل الشكل (480م × 360 م)، يحيط به سور غير منتظم يبلغ سمكه 1.5 متر، له أربعة أبواب في أربعة اتجاهات، ومنفذين². التركيبة العسكرية: عسكرت به مفرزة من الفرقة الأغسطية الثالثة في عهد الإمبراطور (كركلا) و(غورديانوس)، ومفرزة من الكتيبة الأولى التدمرية. (أنظر المخطط رقم 03)



الشكل 03: مخطط معسكر القهرة عن: (J.-P. Laporte 2004 : p. 463, fig. 7).

1-Laporte (j.p.), op - cit ,p32.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 254 .

2.1.3- موقع دوسن (Sadouri): يقع هذا المعسكر شرق معسكر القهرة¹، على ملتقى وادي الرصاص²، ووادي سادوري الجاف طوال السنة والذي يتغذى من بئر سادوري³، أقيم هذا المعسكر لمراقبة المصدر الوحيد للمياه في هذه النقطة، ويعود تأسيس هذا الموقع إلى منتصف القرن الثالث، حوالي 242 م، وهذا ما تبين من خلال النقوش التي تعود للإمبراطور غوريانوس الثالث (Gordien III)⁴.

وفيما يخص التصميم فيحدد لنا الباحث "كاركوبينو" أبعاد هذا المعسكر بحوالي (108م × 98م)، وهو ذو زوايا قائمة بشكل هندسي منتظم له أربعة أبراج⁵، أما الباحث "قزال" فقد حدده بحوالي (3.80م × 50م) وله أبراج وحمامات⁶. تركزت فيه حامية اللّفيف التدمري من خلال النقائش الموجودة داخل الحصن.

3.1.3- قلعة ديميدي (Castellum Dimmidi): تقع قلعة البارود أقصى الجنوب الغربي على الضفة الجنوبية لجبل بوكحيل⁷، ما بين سلسلي جبال الأطلس الصحراوي، والذي يتشكل ضمن منطقة الحضنة والأغواط⁸.

أما تاريخ بناء الموقع حسب ما ذكره الباحث "شارل بيكار" أن تأسيس هذه القلعة يعود إلى نهاية القرن الثاني ميلادي سنة 198م، من خلال ما عثر من نقيشات مهداة من قائد الفرقة الأغسطية الثالثة إلى الإمبراطور سبتيموس سيفيروس.

تحتوي هذه القلعة على سور على شكل تقريبي للمثلث يسير بشكل منكسر حسب مرفولوجية الربوة التي يستقر بها، طول ضلعه الشمالي 70 متر والغربي 80متر، ويبلغ سمك

1-le bohec(y.), La Troisième Légion Auguste ...,p 456.

2-Carcopino (j.), Le limes de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes », *Syria*, VI,1925,p41.

3 -Laporte (j.p.), op - cit ,p34.

4- ibid,p34;Carcopino (J.), « le limes de Numidie... » ,p42.

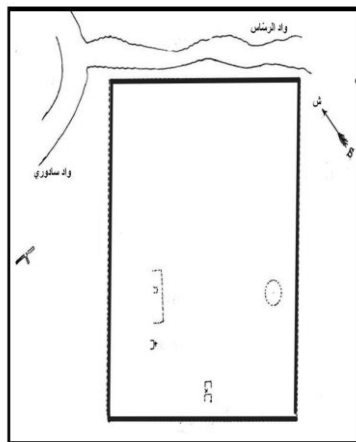
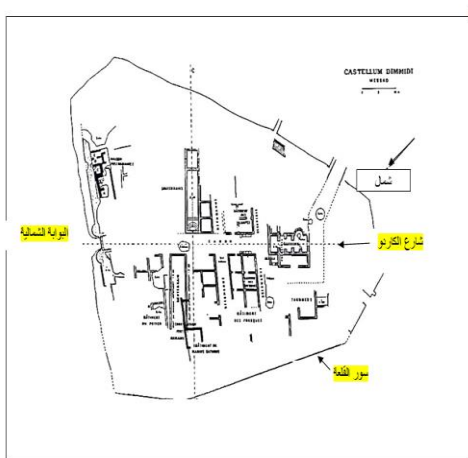
5-Carcopino (J.), op.cit. , p 42.

6- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 54.

7- Picard (G. ch), CastellumDimmidi, p32.

8-Picard (g.ch.), « seconde compagnie de fouilles de Messad (Novembre 1941). », in C.A.I.L. N.1,1942,p56.

هذا السور 02 متر¹، أما من الجهة الشمالية لهذا السور، فنجد المدخل الرئيسي برواق يمتد على طول 05 متر، وهو محاط بأبراج مراقبة نحو الخارج على شكل نصف دائري، وهو مكون في الداخل من شوارع بشكل طريقتين رئيسيتين موجهان (شمال- جنوب، شرق- غرب)، وفي وسطه توجد الساحة العامة²، إضافة إلى الحمامات وغرف التموين، وقاعات الجند، استقرت به وحدات الفيلق الأغسطي الثالث، وعناصر الجناح البابوني، والعنصر الغالي. (أنظر المخطط رقم: 04 والمخطط رقم: 05)



الشكل 05: مخطط قلعة ديميدي (قصر البارود) عز

icard(G.), Castellum Dimmidi , 1947, pl - 12

شكل 04: مخطط معسكر دوسن -

بتصرف الطالب

خاتمة: نستخلص من خلال هذا البحث مجموعة من النتائج منها:

- عرفت منطقة نوميديا تحولات سياسية وإدارية عبر التاريخ، هذه المنطقة ذات الخصائص الجغرافية والتاريخية والاجتماعية جعل منها مقاطعة ذات طبيعة حكم عسكري على غرار المقاطعات المجاورة لها، فقد لعبت تضاريس المنطقة الشرقية لنوميديا ذات الطبيعة الجبلية

1- Picard (G. ch), Castellum Dimmidi...,p69.

2- ibid, p 66.

دورا هاما في إنشاء الحصون والقلاع ووضع خط الليمس الأوراسي ليوقف كحاجز لغلق الممرات أمام السكان المحليين وثوراتهم ضد سياسة الحصر الذي عملت بها روما لحماية حدودها الجنوبية المتاخمة لحدود الصحراء، ووزعت مراكزها العسكرية على الحدود الجنوبية لنوميديا وإستغلال مناطقها التي منحت لقدماء الجيش الروماني والمسرحين من الخدمة العسكرية بإنشاء السدود وقنوات الري وتشجيع الزراعة المروية فيها خدمة لاقتصاد روما .

- إتبع الرومان سياسة التدرج خلال توسعه في منطقة نوميديا على خط شمال جنوب، وشرق غرب، إلا أن الطبيعة الجغرافية وطبيعة السكان المحليين للمنطقة حالت دون ذلك، جعل من الجيش الروماني أن يتخذ استراتيجية عسكرية في تحديد مراكزه العسكرية، فقد أختيرت التلال والربوات والمجاري المائية لذلك وتم استغلالها كمواقع متقدمة لحراسة المعسكرات والطرق والممرات الجبلية من خطر القبائل المحلية التي تمارس عملية التنقل والترحال.

- وضعت الإمبراطورية الرومانية مجموعة من خطوط دفاعية شمال الأوراس خلال القرن الأول ميلادي، بين منافذ الجبال والممرات الضيقة والوديان وتدعيمها بعناصر المراقبة وبمراكز عسكرية، لتسهيل عملية الإتصال وحماية إقتصادها.

- إنشاء خط دفاعي ثاني خلال القرن الثاني ميلادي لإخماد ثورات الأهالي، وجعله حاجز لحدود الإمبراطورية الرومانية يقف أمام خطر المور في الجهة الغربية لنوميديا والجيتول جنوبا

- إنحصر دور المنشآت العسكرية الرومانية أمنيا في طرد وشل حركة القبائل المحلية التي عملت على شن ثورات على المراكز الرومانية قصد القضاء عليها أو تخريبها، لذلك عمل الرومان على طردهم وتهجيرهم نحو جبال الأطلس جنوبا وغربا وإنشاء قرى رومانية قرب المعسكرات للفرق أو الوحدات المساعدة والمسرحين من الخدمة العسكرية وجعلها ذات أهمية إقتصادية

بلغت حدود الليمس النوميدي منطقة جبال أولاد نايل غرب صحراء نوميديا ويظهر ذلك من خلال معسكر حمام الشارف 142 م، لتلتحم الحدود العسكرية لنوميديا بالموريطانية شمال شرق هذه الجبال من أجل خلق ممر الحضنة الذي يشكل خطرا على قسنطينة وسطيف.

عززت روما حركة الإستيطان بنزع الأراضي من أصحابها وتسليمها للمعمرين الجدد من إيطاليا، مع مراقبة حركة القبائل البدو الرحل التي تتحرك في الأغلب على خط الشمالي الجنوبي لمقاطعة نوميديا، تكريس الرومنة في نفوس السكان المحليين عن طريق الجيش. من خلال مصادر التاريخية والبقايا الأثرية المكتشفة حاولنا تقديم إجابات مؤقتة على الفرضيات المطروحة على الأقل، إلى حين ما تكشفه البحوث الأثرية وعلماء الآثار، توضح لنا بدقة حدود الإمبراطورية الرومانية جنوب مقاطعة نوميديا. والدوافع الحقيقة لتشييد الرومان لهذه المنشآت العسكرية في المنطقة.

قال بيليوغرافيا:

باللغة العربية:

زوزو (ع.ح.)، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي "التطورات السياسية الاقتصادية والإجتماعية 1837-1839"، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2011.

سعد بن إبراهيم، الإعلان بأحكام البنيان، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002.

شارن شافية، بلقاسم رحمان، الإحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري، (الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، جزء 01، 1999.

شنيتي محمد البشير، أضواء في تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق.م _ 284 م، دار الهدى، الجزائر، 2011.

الصغير محمد غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2011.

ناصر الدين تمام، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 5-3 م، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 6، جامعة الجزائر 2، 2018.

باللغة الأجنبية:

Baradez (M.G), Fossatum Africae , recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariennes à l'époque romaine, Paris, Art et Métiers graphiques, 1949.

Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique, 2è édit., Paris, Imp. Nationale, Leroux. 1913.

Carcopino (J.), Le limes de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes », Syria, VI, 1925.

- De Lagritigue, Monographie de L' Aures, Constantine, 1904.
- Desanges (j), «Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av. J.C.)», Rev. afr, T. 101,1957.
- Despois (J.), « La bordure saharienne de l,Algérie orientale », Rev. afr., T. 86,1942.
- Despois (j.), Le Hodna, Etude Géographique, Paris, 1953.
- Drici (S.), inscription inédite des Bavares d'El Bayadh et les troubles en Maghreb ancien, in : Ikosim, n. 4, Alger, 2015.
- Labrousse(M.), 1948, Note sur la chronologie du premier voyage d'Hadrien, Mélanges II, de la Société toulousaine d'Etudes classiques, 1948.
- Laporte (j.p.), Armée et urbanisme : quelques sites militaires antiques d'Algérie moyenne (Est de la Maurétanie césarienne)est de la Maurétanie Césarienne, ouest de la Numidie) et leur devenir,lyon.2008,p31.devenir,lyon.2008.
- lassere (j.), Ubique populus, peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 a.c-235 p. c), éditions du centre national de la recherche scientifique, paris,1977.
- Le bohec (y.), «Wilmanns, Cagnat et les inscriptions de la « Numidie militaire » . In: Antiquités africaines, 30,1994.
- Le bohec (y.), Histoire de l'Afrique romaine (146 avant J.-C.—439 après J.-C.), éd., A. et J. Picard, Paris, 2005.
- Le Bohec (Y.), La Troisième Légion Auguste, Études d'Antiquités africaines, Paris, CNRS,1989.
- Le colonel. niox , Géographie Militaire , Alger et tunisie , Paris, 1890.
- Parker (s. t.), Romans and Saracens: a history of the Arabic frontier, USA,1986.
- Parker(s. t.), «Archaeological survey of the Limes Arabicus: A preliminary report », In ADAJ., XXI., 1976.
- Pflaum (HG), «A propos de la date de création de la province de Numidie », Libyca, T.V. 1er sem., 1957.
- Picard (g.ch.), «seconde compagne de fouilles de Messad (Novembre 1941)», in C.A.I.L. N.1,1942.
- Picard(g.h) , Castellum Dummidi (Gouvernement de l'Algérie, Direction des Antiquités. Missions archéologiques), paris,1947.
- Ragot(w.), «Le Sahara de la province de Constantine », R.S.A.C, t.16, 1873-1874.
- Salama (P.) , Les voies romaines de l'Afrique du nord, Imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1951.
- Tite-Live, HistoireRomaine,trad par collection des auteurs latins sous la direction de, Paris,1864.

التاريخ الوسيط